

## تقرير

شوقي عشقوتي  
lionbars@hotmail.comسوريا تعود إلى الجامعة العربية  
أم العرب يعودون إليها؟

كان من المفترض ان تكون عودة سوريا الى جامعة الدول العربية هي عنوان القمة العربية التي انعقدت في تونس نهاية اذار الماضي، وان يكون الرئيس السوري بشار الاسد المشارك في اول قمة عربية منذ عام 2010 هو "نجمها" الابرز. لكن ذلك لم يتحقق، ولم تصدق تنبؤات المراقبين والمتابعين

بدا في القمة العربية في تونس ان اوان عودة سوريا الى الجامعة العربية، او عودة العرب الى سوريا، لم يحن، وان الاندفاع العربية في اتجاه دمشق انقلبت تريثا وتأخيرا اضافة.

فماذا حصل؟  
طراً تبدل على اجواء الموقف العربي العام ومساره تجاه سوريا. هذا الموقف كان في نهاية العام الماضي يدفع في اتجاه تسريع وتيرة التقارب بين عواصم عربية ودمشق تجاوبا مع رغبة روسية، ولوجود قناعة عند دول عربية بعدم ترك الساحة السورية لايران وتركيا، خصوصا بعد القرار الاميركي الانسحاب من سوريا. تبلور موقف عربي بضرورة اعتماد سياسة واقعية تجاه سوريا وعودة الدور العربي اليها وعودتها الى الجامعة العربية. بدأت بوادر الترجمة العملية لهذا الموقف تظهر تباعا، من زيارة الرئيس السوداني عمر البشير الى دمشق، الى اعادة فتح سفارة الامارات، الى مشاركة رئيس مجلس الشعب السوري في مؤتمر الاتحاد البرلماني العربي في عمان، والحديث عن تهيئة الظروف لمشاركة الرئيس بشار الاسد في قمة تونس.

ظهر توجه عربي في نهايات العام الماضي وبدايات هذا العام في اتجاه دمشق لاعادتها الى الحضن العربي، اي الى الجامعة العربية، ولإعادة العلاقات معها الى ما كانت عليه قبل الحرب السورية، اي قبل العام 2011. هذا التحول يمكن اختصاره بثلاثة اسباب اساسية:

1- النتيجة التي وصلت اليها الحرب في

سوريا بعد سبع سنوات من معارك مدمرة بدأت داخلية اهلية بين النظام والمعارضة، وانقلبت اقليمية - دولية. هذه النتيجة اعلنت ان النظام السوري ربح الحرب بدعم قوي من روسيا وايران، وان الرئيس بشار الاسد باق ولم يعد مصيره ومستقبله مطروحين على بساط البحث، ولم يعد رحيله شرطا لانطلاق التسوية السياسية ونجاحها. بالتالي، فان الموقف العربي، مثل المجتمع الدولي، يدعو الى الحل من منطلقات واقعية وعبر مقاربات جديدة تأخذ في الاعتبار الحقائق على الارض.

2- الشعور العام لدى الانظمة والقيادات العربية ان اخراج واقصاء سوريا من الجامعة العربية كان خطأ، والحق الضرر بالدور العربي في الازمة السورية اكثر مما الحق الضرر بالنظام السوري. فكان ان اخلى العرب الساحة السورية لايران وتركيا اللتين مارستا دورا اساسيا في الحرب، من الطبيعي ان يستكمل في فترة ما بعد الحرب ومع تقدم فرص التسوية التي يغيب عنها الدور العربي بشكل تام. وليس من امكانات لاعادة الحضور والتأثير العربي الامن خلال اعادة العلاقات مع نظام الاسد كمبر اجباري، واعطائه الحوافز للابتعاد عن ايران والتصدي للمخططات التركية.

3- الدور الروسي الفاعل والمؤثر في تشجيع ورعاية الانفتاح العربي على سوريا. روسيا هي اللاعب الرئيسي في سوريا وفي يدها مفتاح التسوية ودورها ازداد حضورا وتأثيرا بعد قرار الانسحاب الاميركي. تسعى روسيا الى تكريس حل سياسي يحمي مكاسبها

العسكرية ومصالحها الاستراتيجية، والى ادارة دقيقة للتوازنات والمصالح الاقليمية المتضاربة على الارض السورية. وتبدو من الان فصاعدا في حاجة ماسة الى اللاعب العربي ليجلس على طاولة التسوية ولو كمراقب. هذه الطاولة التي يحتكرها اللاعبان الاقليميان ايران وتركيا ويتشارك فيها من وراء الستارة اللاعب الاسرائيلي. الحاجة الروسية الاكبر الى الدور العربي ولاحقا الوجود العربي على الارض عبر قوات حفظ السلام او قوات فصل هي في منطقة شرق سوريا وشرق الفرات، حيث الوجود الفاعل للعشائر العربية الى جانب الكردية، وحيث روسيا بدأت الاعداد ملء الفراغ الاميركي وادارة وضع ما بعد الانسحاب.

يمكن القول ايضا ان خطوة الانفتاح على دمشق تبدو خطوة للتقارب مع روسيا الرئيس فلاديمير بوتين اكثر مما هي للتقارب مع سوريا الاسد. فالدول الخليجية المتخوفة من الخطر الإيراني، تتقرب من روسيا، التي لها تأثير على ايران والعلاقة بينهما قابلة للتصدع، في وقت تنفذ الولايات المتحدة انسحابا استراتيجيا من سوريا والشرق الاوسط، وتخلي الساحة لروسيا والدول الاقليمية الثلاث تركيا وايران واسرائيل.

لكن هذا المنحى تغير لمصلحة خيار فرملة التطبيع والاندفاع في اتجاه سوريا والتريث. وهذا ما تم الافصاح عنه من جانب وزير خارجية مصر سامح شكري الذي تحدث علنا عن شروط ومعايير سياسية يجب ان تتوافر قبل اعادة دمشق الى الجامعة وتطوير العلاقات السياسية الثنائية، وايضا



لدمشق شرطان للعودة الى الجامعة العربية.



روسيا مهمة برؤية دور عربي في سوريا لموازنة الدورين الإيراني والتركي.

• الاول تدفع في اتجاهه موسكو التي تريد حشد التأييد العربي لمسألة رفع الحظر عن دمشق وتطوير العلاقات معها.  
• الثاني تنصح به الولايات المتحدة واوروبا للتريث ورط الانخراط مع دمشق بتقدم العملية السياسية، خصوصا وان رفع العقوبات عن سوريا والمساهمة في اعادة الاعمار هي من الاوراق الوحيدة في ايديهما في عملية التفاوض مع موسكو حول الملف السوري.

التريث العربي لا يتعلق باسباب ذكرها مسؤولون وديبلوماسيون عرب، ومنها ما يتعلق بتشدد دمشق سواء في ما يتعلق بحديثها علنا انها لن تقدم طلبا الى الجامعة العربية للعودة اليها، ام عبر تصعيدها الاعلامي بأن العرب يجب ان يعودوا الى دمشق، وليس سوريا التي تعود الى العرب، اضافة الى التشدد في مسيرة العملية السياسية، وعدم تقديم مرونة لتشكيل لجنة دستورية بموجب اقتراحات الامم المتحدة. الامر يتعلق بنصائح اميركية واوروبية ساهمت ايضا في فرملة التطبيع، سواء عبر احتجاجات قدمها سفراء غربيون في عواصم عربية، ام عبر زيارات وزير الخارجية الاميركية مايك بومبيو المتكررة الى المنطقة، اضافة الى اقرار الاتحاد الاوروبي عقوبات ضد شخصيات مقربة من دمشق، واقرار الكونغرس الاميركي مشروع قرار ينتظر موافقة الرئيس دونالد ترامب يتعلق بـ"معاينة المشاركين في الاعمار".

استندت دول اوروبية الى قرار الخارجية السورية بسحب الاقامات من ديبلوماسيين اوروبيين مقيمين في بيروت ويترددون على دمشق، للدفع في اتجاه فرملة التطبيع. بعدما كان الاعتقاد السائد بأن الرئيس الاسد الذي لم يدع الى القمة العربية الاقتصادية في بيروت، سيدعى الى قمة تونس وسيحضرها، تبدد هذا الاعتقاد وسقط معه احتمال توسع دائرة الانفتاح العربي.

اما الاسباب التي تقف وراء هذا التغيير او التريث العربي في الموضوع السوري، فهي: ◀

### الاندفاع العربية نحو سوريا حصلت لكن التريث بفعل تدخل اميركي

من جانب الامين العام للجامعة العربية احمد ابو الغيط الذي تحدث في اثناء وجوده في بيروت عن ان الظروف لم تنضج بعد من اجل عودة سوريا، وهذه المسألة تتطلب توافقا عربيا لم يحصل. الموقف العربي من سوريا بدأ متحركا بين خيارين وحيدتين:

# 25 عاماً البركة عبر الأجيال



الإستقلال - طرابلس - صيدا - شتورة - الكولا - الصنائع

## أفضل مصرف إسلامي في لبنان للسنة الثالثة على التوالي

01 747576

alBaraka

www.al-baraka.com Albaraka Bank s.a.l.



الاسد لا  
يستجيب  
شرط الابتعاد  
عن إيران.

الاميركية ديفيد ساترفيلد الى بيروت، حيث اثير في سياق البحث في الوضع الاقليمي موضوع عودة سوريا الى الجامعة العربية، وخرجت الجهات التي التقته بانطباع ان لا عودة لسوريا الى الجامعة العربية والى القمة العربية في المدى المنظور. فهم من ساترفيلد ان الادارة الاميركية لا تشجع الدبلوماسية العربية في استعجالها اعادة فتح سفاراتها في دمشق وتفضل التريث في هذه المرحلة، لان مجرد الاقدام بسرعة على مثل هذه الخطوة قد يؤثر سلبا، ويدفع بالنظام في سوريا الى التباطؤ في دعم الجهود الدولية الرامية الى ايجاد حل سياسي لازمة، والتي من دون حلها لا يمكن فتح ملف اعادة الاعمار.

الولايات المتحدة، في ظل انسحابها الغامض والمتلثم والمثير للجدل من سوريا، تبدو معنية بمسألة الانفتاح العربي على سوريا بتشجيع من روسيا، والتصدي لهذه العملية وفرمتها، حتى ان قمة تونس لم ترد لها واشنطن ان تكون الا قمة تمرير الوقت الضائع العربي في انتظار حل الازمة السورية عبر تفاهات بين واشنطن وموسكو.

موقف روسي غير كاف  
لتشجيع العودة العربية  
الى سوريا وعودة سوريا  
الى الجامعة العربية

العودة العربية الى سوريا وعودة سوريا الى الجامعة العربية لمواكبة عملية التسوية السياسية، وللمحد من الدورين الايراني والتركي او لموازنتهما مع الدور العربي، وحيث ان روسيا لا تفعل شيئا لتحفيز الانفتاح العربي على سوريا، وتحديد اجهة الحد من القلق المتزايد بازاء نفوذ كل من ايران وتركيا في سوريا، وتستمر في التنسيق معها في اطار مسار استانة الذي الغى مسار جنيف.

3- الموقف الاميركي الضاغط في اتجاه وقف الاندفاع العربية نحو سوريا. وهذا ما تأكد في خلال زيارة نائب مساعد وزير الخارجية

1- عدم رضى دول عربية، وخصوصا الدول الخليجية، عن السياسة والمواقف السورية التي تعد غير كافية ولا تساعد في تطوير الموقف العربي وفي دفع عملية التقارب الى الامام. في هذا الاطار، تبرز زيارة الاسد الى طهران التي دلت على ان النظام السوري متمسك بتحالفه مع ايران، وانه لا يستجيب دعوة او نصيحة الابتعاد عنها كشرط اساسي للعودة الى الحضيرة العربية.

يضاف الى ذلك ان الاسد يتصرف بطريقة توحي انه يريد العودة الى الجامعة العربية من موقع قوة، وان لديه شروطا للعودة: • اولها على صعيد الشكل ان يتخذ قرار عودة سوريا بناء على مبادرة عربية وليس بناء على طلب سوري. • ثانيها على صعيد المضمون ان يجري التعامل مع دمشق من خلفية انها خرجت منتصرة في المعركة على الارهاب وان المنتصر هو من يملئ الشروط، ومن خلفية ان العرب هم الذين يعودون الى دمشق وليست سوريا هي التي تعود الى العرب. 2- عدم تبلور موقف روسي كاف لتشجيع